Doi: 10.34120/0080-050-950-008

Corona Virus Pandemic and its Impact on US-Chinese Relations in Africa

Hamza Alsalamat

Abstract

Objective: The study seeks to identify the Coronavirus pandemic and its impact in Africa on US-Chinese relations. This is through recognizing the importance of the African continent in general, the pillars and grounds of the US-Chinese relations with the African continent, and the impact of the Corona virus pandemic in the African continent and its escalation of tension in US-Chinese relations. **Methods:** The study assumes that the Corona virus pandemic in Africa contributed to fueling the US-Chinese competition. To achieve the study objective, three methodological approaches have been employed, namely: historical, descriptive and analytical, together with a qualitative content analysis. **Results:** The study concluded that the Corona virus has contributed to an increase in US-Chinese competition. **Conclusion:** China was able to take advantage of the Corona crisis and turned it into an opportunity to sustain its presence at the global level in light of the American decline in facing the global Corona crisis.

Keywords: Corona, International Rivalry, US-China relations, Africa.

انتشار فايروس كورونا وتأثيره على العلاقات الأمريكية - الصينية في إفريقيا

حمزة سليمان السلامات*

ملخص:

هدف الدراسة: تسعى الدّراسة إلى تعرف انتشار فايروس كورونا وأثره في إفريقيا على العلاقات الأمريكية - الصينية؛ وذلك من خلال تعرف أهمية القارة الإفريقية بشكل عام، وأهم المرتكزات والأسس التي تقوم عليها العلاقات الأمريكية - الصينية، مع هذه القارة، وأثر انتشار فايروس كورونا فيها وتصعيده للتوتر في تلك العلاقات. **المنهجية:** قامت الدّراسة على افتراض أن أزمة كورونا في القارة الإفريقية أسهمت في تأجيج التنافس الأمريكي - الصيني، واعتمدت الدراسة على ثلاثة مناهج، وهي: المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي، ومنهج تحليل المضمون الكيفي. **النتائج:** خلصت الدّراسة إلى مجموعة من النتائج، من أهمها: أن أزمة كورونا قد أسهمت في زيادة حدة التنافس الأمريكي - الصيني. **الخلاصة:** تمكنت الصين من استغلال أزمة كورونا وحولتها إلى فرصة لإثبات وجودها على المستوى العالمي، في ظل التراجع الأمريكي في مواجهة أزمة كورونا العالمية.

المصطلحات الأساسية: أزمة كورونا، التنافس الدولي، العلاقات الأمريكية - الصينية، إفريقيا.

* باحث في العلوم السياسية، المملكة الأردنية الهاشمية.
hamzaalsolamat@yahoo.com

مقدمة:

كانت القارة الإفريقية دائماً محط اهتمام وتنافس من الدول الكبرى عبر التاريخ؛ وذلك لكونها تتمتع بمجموعة من المميزات، أهمها أنها تمتلك كميات كبيرة من الموارد الطبيعية، ولتميزها بموقع جغرافي مهم، جعلها تسيطر على عدد من الممرات المائية المهمة، التي تربط قارات العالم، إضافةً إلى أنها ذات تعداد سكاني كبير يشكل سوقاً استهلاكية لبضائع العالم.

أسهمت هذه المميزات في جعل القارة الإفريقية ميداناً للتنافس بين الدول الكبرى الراغبة في الاستفادة منها، واستغلال ما تملكه من أهمية، وأدى انهيار الاتحاد السوفيتي وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم إلى ظهور رغبة لدى الصين في أن يكون لها دور على مستوى النظام العالمي، خصوصاً في ظل نجاحها وبروزها على المستوى الاقتصادي ضمن الدول الكبرى، وبدأت الصين تؤكد دورها من خلال تقديم المساعدات وإقامة الاستثمارات في الدول الفقيرة، وخصوصاً في القارة الإفريقية؛ حيث برز التنافس الأمريكي – الصيني.

وقد كان واضحاً أن ظهور فايروس كورونا في أواخر 2019 دفع جميع الدول إلى مكافحة انتشاره، وأدى ذلك إلى انشغالها بالشأن الداخلي، لكن سرعان ما أعلنت الصين سيطرتها على الفايروس وعادت تركز جهودها على الخارج ومساندة الدول الفقيرة في حربها ضد هذا الوباء، وفي المقابل كانت الولايات المتحدة الأمريكية لا تزال مشغولة بالشأن الداخلي ملقية كل الاتهامات نحو الصين، متهمة إياها بأنها هي من صنعت الفايروس، وأنها السبب في انتشاره في العالم. وبدأت الصين تواجه الاتهامات بإطلاق اتهامات مضادة بأن أمريكا هي من صنعت الفايروس وزرعته في الصين، وهكذا، فإن الصين عملت على استغلال أزمة كورونا وحولتها إلى فرصة لتثبت وجودها على الساحة الدولية، وتبرهن أنها أكثر قدرة على مواجهة الأزمات في ظل فشل الإدارة الأمريكية في مواجهة الأزمة وتراجع دورها على المستوى العالمي.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في تعرف الأثر الذي أحدثته أزمة كورونا على طبيعة التنافس الأمريكي – الصيني في القارة الإفريقية، وذلك من خلال محاولة دراسة الكيفية التي عمل من خلالها انتشار فايروس كورونا على تأجيج حرب باردة جديدة بالقارة الإفريقية.

ويلاحظ أن أزمة كورونا قد أسهمت في تعميق العلاقات الصينية الإفريقية مقابل تراجع قوي في العلاقات الأمريكية الإفريقية؛ مما ترتب عليه ظهور ردود فعل من قبل الطرفين وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية التي عبرت من خلال تصريحات رسمية عن حالة عدم الرضا عن مستوى العلاقات الصينية الإفريقية، وأسهم ذلك في ظهور ردود فعل صينية على الحرب الإعلامية التي سعت من خلالها الولايات المتحدة الأمريكية إلى تشويه صورة الصين في العالم، وشكلت أزمة كورونا فرصة للصين لترسيخ وجودها في القارة الإفريقية.

فرض الدراسة:

إن أزمة كورونا أسهمت – إلى حد كبير – في تأجيج الخلافات بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، وخصوصاً في علاقاتها بالقارة الإفريقية.

يتضح من ذلك وجود متغيرين رئيسين للدراسة، هما:

- **المتغير المستقل:** أزمة فايروس كورونا.
- **المتغير التابع:** العلاقات الأمريكية – الصينية مع إفريقيا.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من الناحية الموضوعية والذاتية في أنها تسلط الضوء على موضوع مهم وجديد، من خلال سعيها إلى تعرف الآثار التي ترتبت على انتشار فايروس كورونا في القارة الإفريقية؛ مما انعكس – بطبيعة الحال – على العلاقات الأمريكية – الصينية؛ إذ عمل على خلق حالة من التنافس الأمريكي – الصيني في القارة الإفريقية التي أصبحت ميداناً جديداً للحرب الباردة بين الطرفين، ومن خلال هذا التنافس بدأ تبادل التصريحات المتضاربة بين الطرفين، ومحاولة كل منهما أن يقدم نفسه على أنه هو المنقذ للقارة الإفريقية في ظل ما تعانيه من جراء بدء انتشار فايروس كورونا.

أهداف الدراسة:

- تعرف أهمية القارة الإفريقية.
- تعرف العلاقات الأمريكية – الصينية مع القارة الإفريقية.
- تعرف أثر أزمة كورونا على التنافس الصيني – الأمريكي في القارة الإفريقية.

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات، وهي:

- ما الأهمية التي تتمتع بها القارة الإفريقية؟
- كيف كانت العلاقات الأمريكية مع القارة الإفريقية قبل كورونا؟
- كيف كانت العلاقات الصينية مع القارة الإفريقية قبل كورونا؟
- ما طبيعة العلاقات الأمريكية الصينية قبل كورونا؟
- كيف أثر فايروس كورونا على التنافس الصيني – الأمريكي في القارة الإفريقية؟

الدراسات السابقة:

الدراسات العربية:

- دراسة (أبو خريص، 2020): هدفت إلى مراجعة شاملة للتنافس الدولي على القارة الإفريقية بعد الحرب الباردة، وتعرف سر التنافس الصيني – الأمريكي على القارة الإفريقية مع محاولة التنبؤ بمصير هذا التنافس الدولي، وخلصت إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية عملت على عقد مجموعة من المنتديات الاقتصادية المشتركة مع الدول الإفريقية؛ سعياً منها للوصول إلى المستوى الذي وصلت إليه القوى الصناعية الصينية في إفريقيا، وعملت الولايات المتحدة الأمريكية على تشجيع الاستثمار للقطاع الخاص الأمريكي في إفريقيا، لعل ذلك يلزم الصين قيم الشفافية والحكم الرشيد في علاقاتها مع القارة الإفريقية.

- دراسة (حاجم، 2020): هدفت إلى تعرف الطاقة وأهميتها وتوزيعها في إفريقيا مع الإشارة إلى التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين على إفريقيا في المستقبل، ومعرفة أبرز ما تحقق من جراء الوجود الأمريكي – الصيني بالقارة الإفريقية، وخلصت إلى أن النفوذ الأمريكي – الصيني في إفريقيا فيه نوع من التداخل والتشابك في مناطق الطاقة لكل منهما مع ظهور تفوق صيني في منطقة القرن الإفريقي وتفوق أمريكي في المناطق الإفريقية الغربية؛ مما شكل نوعاً من الاختلاف في مناطق الهيمنة لكل منهما.

- دراسة (ضوران، 2020): هدفت إلى محاولة التنبؤ بمستقبل تنافس القوى العظمى عالمياً بعد كورونا في ظل إعادة تأميم السياسة الدولية، وبروز دور أكبر

للدول، وخلصت الدراسة إلى أن التعاون العالمي سيشمل تحدياً أساسياً للاستجابة الوطنية للوباء؛ مما قد يسهم في تشكيل عالم دون فكرة التعاون العالمي من خلال التنافس العالمي على السلطة، ومن المتوقع عدم ولادة عالم جديد بعد كورونا، بل ستكون هناك حالة من الاضطراب العالمي في فترة ما بعد الوباء.

- دراسة (كورت، 2020): هدفت إلى مناقشة الآثار المحتملة لوباء كوفيد- 19 على السياسة الدولية بشكل عام وعلى النظام الدولي بشكل خاص، ورأت الدراسة أن وباء كوفيد- 19 لن يغير النظام العالمي وإنما قد يسرّع التغيرات في النظام الدولي، كما خلصت إلى أن الدول سوف تعمل وفق مبدأ التركيز على المصلحة القومية بصورة أكثر، وسوف يستمر التوتر في العلاقات بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية على المستوى العالمي.

- دراسة (نجيم، 2011): هدفت إلى تقديم تصور لطبيعة العلاقات بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية من خلال شقيها التنافسي والتعاوني، وخلصت إلى أن التنافس يشكل حالة طبيعية بينهما؛ لأن العلاقات الدولية تعتمد على القوة في تحقيق المصالح لكل دولة، ولكن التعاون يمثل أمراً لابد منه في ظل مبدأ الاعتماد المتبادل، وضرورة العمل المشترك، خصوصاً في ظل المخاطر التي تهدد الأمن الدولي.

الدراسات الأجنبية:

- دراسة (Foust, Kornerbirg, 1995): هدفت إلى تعرف أثر التغيرات في النظام الدولي على التوجهات الرئيسة للسياسة الدولية الخارجية الصينية، والعلاقات الصينية مع الدول الكبرى، خصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية في فترة ما بعد الحرب الباردة .

- دراسة (Morrison, 2019): هدفت إلى تعرف العلاقات الصينية الأمريكية من خلال استعراض حجم المبادلات التجارية البينية مع توضيح مدى زيادة التجارة الخارجية الصينية ونموها مع دول العالم مقابل تراجع أداء الاقتصاد الأمريكي، ومدى أثر ذلك في تحليل العلاقات بين الدولتين.

ما يميز الدراسة:

إن ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة أنها قامت على أساس دراسة موضوع جديد تبين أنه لم يكتب عنه، وهو تأثير انتشار كورونا في القارة الإفريقية

على العلاقات الأمريكية – الصينية، وكيف عملت هذه الأزمة العالمية على إبراز قوة العلاقات الصينية الإفريقية ومتانتها مقابل تراجع الدور العالمي الأمريكي في المنطقة الإفريقية.

منهجية الدراسة وهيكليتها:

اعتُمد في هذه الدراسة على ثلاثة مناهج، وهي: المنهج التاريخي، واستند إلى بعض المراجع التي تحدثت عن أهمية القارة الإفريقية، وكذلك من خلال تقديم لمحة عن الأسس والمرتكزات التي قامت عليها العلاقات الأمريكية – الصينية مع القارة الإفريقية، وكذلك المنهج التحليلي الوصفي، وهو يقوم على أساس دراسة الظاهرة كما هي في الواقع ووصفها بشكل دقيق وإجراء عملية تحليل لهذا الوصف؛ لأجل الوصول إلى نتائج، وتحقق ذلك من خلال وصف طبيعة العلاقات الأمريكية – الصينية مع القارة الإفريقية ووصف وتحليل لكيفية تأثير كورونا على طبيعة التنافس الأمريكي – الصيني في إفريقيا، ومنهج تحليل المضمون الكيفي، وهو يقوم على أساس تحليل الخطب والمقالات لكبار مسؤولي الدول التي تعبر عن طبيعة النهج الذي تسلكه دولهم، ومن خلال هذا المنهج سوف يتم تناول بعض تصريحات كبار مسؤولي الصين والولايات المتحدة الأمريكية والدول الإفريقية.

وبناء على ما سبق قسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أهمية القارة الإفريقية.

المبحث الثاني: العلاقات الأمريكية – الصينية مع القارة الإفريقية.

المبحث الثالث: أثر أزمة كورونا على التنافس الأمريكي – الصيني في القارة الإفريقية.

الخاتمة.

المراجع.

المبحث الأول - أهمية القارة الإفريقية:

تعد القارة الإفريقية من قارات العالم التي تتمتع بمجموعة من الخصائص، جعلت منها محط اهتمام العديد من الدول الكبرى وميداناً للتنافس بينها؛ إذ تتمتع بأهمية جغرافية اقتصادية، وأهمية سياسية.

المطلب الأول- أهمية القارة الإفريقية من الناحية الجغرافية الاقتصادية:

تكمن أهمية القارة الإفريقية من الناحية الجغرافية في أنها ذات موقع متميز جغرافياً، تتوسط فيه قارات العالم كلها؛ إذ يحدها من الجهة الشمالية البحر المتوسط، ومن الجهة الجنوبية المحيط الهندي والمحيط الاطلسي، ومن الجهة الغربية المحيط الأطلسي أيضاً، ومن الجهة الشرقية المحيط الهندي وقناة السويس والبحر الأحمر؛ مما يعطي هذا الموقع أهمية كبيرة نتيجة لسيطرتها على العديد من الممرات المائية التي تشكل حلقة الوصل بين قارات العالم؛ مثل مضيق باب المندب ومضيق جبل طارق و قناة السويس (شريم ، 2016 : 1) .

وشكلت مساحتها نحو (30 مليون كم^2)، وبهذه المساحة تعدّ القارة الثانية في العالم، وتضم (54) دولة، ويصل إجمالي سكانها إلى نحو (850) مليون نسمة؛ مما يشكل تجمعاً بشرياً كبيراً، إضافة إلى أنها تحظى بتعدد واختلافات بين دولها من حيث عدد السكان وطبيعة الموارد الطبيعية (توفيق، 2004 :1).

وتتمتع القارة الإفريقية بأهمية اقتصادية كبيرة من ناحية وفرة الموارد الطبيعية؛ إذ تمتلك كميات كبيرة من المعادن الطبيعية، منها الحديد الذي تمتلك منه ما يقدر بأكبر احتياطي على مستوى العالم، بنسبة وصلت إلى (30 %)، كما تمثل دولتان فيها ثالث دول العالم ورابعها في إنتاج معدن النحاس، وهما الجزائر والكنغو (m.marefa.org).

وتنتج أيضاً النفط من ثلاث دول، وهي ليبيا والجزائر ونيجيريا، إضافة إلى أن القارة الإفريقية تمتلك ثاني أكبر احتياطي من الغاز الطبيعي على مستوى العالم (شبانة، 2012: 78 – 79) .

وعلى الرغم من الموقع المميز ووفرة الموارد الطبيعية، فإن ذلك لم يسهم في تحسين وضعها الاقتصادي لتكون من الدول المتقدمة، فظلت تعاني الكثير من المشكلات؛ مثل الفقر وانتشار الأمراض والأمية.

المطلب الثاني- أهمية القارة الإفريقية من الناحية السياسية:

تكمن الأهمية السياسية للقارة الإفريقية في أن انتشار ظاهرة الإرهاب في بعض مناطقها شكل مصدر قلق دولي فيما يتعلق بإمكانية استمرارية الحصول على النفط من هذه المناطق، وأسهمت سياسة الحرب على الإرهاب في زيادة الاهتمام بالقارة الإفريقية؛ لكون أراضيها ذات مساحات واسعة، وفي ظل وجود أنظمة سياسية

ضعيفة، قد تشكل حافزاً لبعض الجماعات الإرهابية لكي تمارس نشاطاتها فيها، وتمت الإشارة إلى ذلك صراحةً في إعلان للاستخبارات الأمريكية "إن العديد من المقاتلين في العراق يأتون من المغرب والجزائر وبعض الدول الإفريقية، ولذلك فإن تحسين الأمن الإفريقي هو تعزيز لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية"، وما تعانيه بعض النظم السياسية في إفريقيا من ضعف، واعتمادها على الفردية واستخدام القوة في حكم الشعوب أعطى مبرراً وفرصة للدول الكبرى للتدخل؛ بحجة العمل على ترسيخ الديمقراطية وحقوق الإنسان (Lin. 2008:1-2).

المبحث الثاني- العلاقات الصينية - الأمريكية في القارة الإفريقية:

شكلت القارة الإفريقية ميداناً خصباً للاستثمارات الأجنبية؛ إذ بدأت الدول الكبرى تتسابق لاستغلال الأوضاع في هذه القارة والحصول على المكاسب في ظل دول أرهقها الفقر والأمراض والديون على الرغم من وفرة الموارد الطبيعية غير المستغلة وموقعها المميز جغرافياً، فبدأت كل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين تسعى للدخول في القارة الإفريقية والاستفادة من مقدراتها.

المطلب الأول- العلاقات الصينية الإفريقية:

منحت التغيرات الدولية في ظل انهيار الاتحاد السوفيتي فرصة كبيرة للصين لتكون هي البديل في بعض دول العالم، وخصوصاً الدول الإفريقية، وبدأت الصين تسعى لأجل ترويج نفسها كشريك مع القارة الإفريقية، من خلال استغلال التشابه معها في قضايا كثيرة؛ منها الاستعمار والسعي للتخلص منه، وطبيعة الجهود المشتركة والصداقة التاريخية خلال فترة الحرب الباردة، وحركة عدم الانحياز، والمشكلات الاقتصادية والاجتماعية المتشابهة؛ مثل الفقر ومشكلات التنمية.

وقد روَّجت الصين مجموعة من المبادئ في علاقاتها مع الدول الإفريقية، وأعلنت عنها وحددتها عام 2006م بما يأتي (Pisani.2014.115):

- أن السياسة الصينية تعمل وفق مبادئ الإخلاص والصداقة والمساواة.
- التركيز على العمل وفق منهج الدعم المتبادل وضرورة التنسيق الوثيق من خلال التعاون مع الدول الإفريقية والأمم المتحدة والأنظمة التعددية.
- أنها تسعى لتفعيل التعلم بعضها من بعض، والحرص على العمل وفق مبدأ التنمية الشاملة.

- تفعيل مبدأ الصين الواحدة ومواجهة كل أوجه التقسيم.

وبالنسبة إلى طبيعة الاهتمام الصيني بالمنطقة الإفريقية يمكن حصر أهم الأسباب والدوافع لهذا الاهتمام بما يأتي (برهم، 2014: 158):

أولاً: رغبة الصين في البحث عن أسواق جديدة للبضائع الصينية، التي تنتج بكميات كبيرة يصعب تسويقها محلياً، ويعود ذلك إلى أن الصين تعدّ من القوى البشرية الصناعية الكبيرة، خاصةً في مجال الأجهزة والأدوات الإلكترونية والطاقة، وشكلت القارة الإفريقية ذات الـ (850) مليون نسمة فرصةً كبيرة للتسويق والاستثمار.

ثانياً: إن التطور الصيني الكبير في مجال الصناعات يحتاج إلى استهلاك كثير من الطاقة، والنفط الموجود في القارة الإفريقية، يشكل مصدراً مهماً؛ إذ تستورد الصين ثلث احتياجاتها من إفريقيا.

ثالثاً: تسعى الصين إلى تشكيل نوع من التقارب السياسي مع القارة الإفريقية من خلال العلاقات الاقتصادية لمواجهة الدول الكبرى، خصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى التنسيق مع الدول الإفريقية لأجل الحصول على الدعم الدولي فيما يخص قضية (تايوان).

كما سعت الصين إلى محاولة إيجاد موقع لها في القارة الإفريقية من خلال اتباع عدة طرق أو اتجاهات، من أهمها:

- الطريق السياسي: إذ عملت الصين على محاولة توسيع نطاق تبادل الزيارات الرسمية من قبل الحكومة وكبار مسؤولي الدولة للقارة الإفريقية، وسعت نحو توسيع نطاق إقامة العلاقات الدبلوماسية مع الدول الإفريقية التي لم يكن فيها سابقاً أي نوع من أنواع التمثيل أو التبادل الدبلوماسي (Tull.2006:463-470).

- الطريق الاقتصادي: ركزت الحكومة الصينية على توسيع العلاقات الاقتصادية مع القارة الإفريقية من خلال إنشاء المشاريع الصينية المشتركة مع الدول الإفريقية، و توقيع العديد من اتفاقيات العمل المشترك حتى وصلت إلى إعلان إنشاء منتدى التعاون الصيني الإفريقي عام 2000م (Brown.2014:2-5)، وجاء تشكيل هذا المنتدى لتأكيد ضرورة العمل المشترك في مواجهة التغيرات والتحديات التي يفرزها العالم (أحمد. 2007: 89).

– الطريق الثقافية: سعت الحكومة الصينية إلى توسيع نطاق المنح التعليمية للطلبة الأفارقة للدراسة في الجامعات والمعاهد الصينية، وعملت على توسيع المشاركة الشبابية للأفارقة في الدورات التدريبة ومشاريع التنمية البشرية (هلال، 2006: 143).

واستطاعت الصين أن تنجح في إثبات ذاتها، وتوسيع نفوذها في المنطقة الإفريقية، التي كانت سابقاً حكراً على القوى الغربية التقليدية، من خلال ترسيخ نهج مساعدة الدول الإفريقية للوصول إلى تنمية مستقلة شاملة، وبناء نظم متكاملة في صناعات النفط الحديثة، وتشييد مناطق للتعاون الاقتصادي والتجاري (الورفيلي، 2018: 4).

المطلب الثاني- العلاقات الأمريكية الإفريقية:

اعتمدت العلاقات الأمريكية الإفريقية على مجموعة من الأسس والمرتكزات التي اعتبرت محددات تحكم طبيعة السياسة الأمريكية نحو القارة الإفريقية، ومنها (عبد الرحمن. 2013: 2):

أولاً: العمل على احتواء أي محاولات للمد الشيوعي في القارة الإفريقية.

ثانياً: السعي نحو إيجاد بيئة آمنة في مناطق الممرات والخطوط التجارية البحرية، وبخاصة أن القارة الإفريقية تسيطر على العديد من الممرات المائية المهمة للتجارة العالمية.

ثالثاً: الرغبة في الاستفادة من الموارد الطبيعية في إفريقيا .

رابعاً: الحرص على تسويق الأفكار الخاصة بالليبرالية الغربية، من خلال التغني بقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان.

وعملت الولايات المتحدة الأمريكية على تكوين تصورات جديدة تحكم العلاقات مع الدول الإفريقية حتى وصلت إلى أن عليها العمل وفق سياسة أكثر من مجرد تقديم المساعدات الاقتصادية، وذلك من خلال العمل على تحقيق نوع من الاندماج الإفريقي مع الاقتصاد العالمي وفق تطبيق مفاهيم الشراكة الأمريكية الإفريقية، وتجاوز مرحلة المساعدات للوصول إلى مرحلة الشراكة والتبادل التجاري بينهما، وتقديم الدعم والمساندة للنظم السياسية الإفريقية التي بدأت تسعى نحو التحول الديمقراطي وفق الأسس الغربية الأمريكية، ومساعدة الدول الإفريقية في ابتكار حلول للمشكلات

والصراعات الداخلية الإفريقية، ومحاولة الوصول إلى بيئة مستقرة آمنة في المنطقة خصوصاً في المناطق القريبة من المصالح الأمريكية في المنطقة (Daniel. 1994:16).

كما سعت الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً إلى تحديد مجموعة من المسارات والطرق التي تحكم طبيعة علاقاتها بالمنطقة الإفريقية، ومنها:

أولاً- الطريق الاقتصادي: سعت الولايات المتحدة الأمريكية لتكون ضمن أولى الدول الصناعية التي استفادت من الفرص الاستثمارية في القارة الإفريقية، وعملت على تشجيع الدول الإفريقية لتبني سياسات اقتصادية ناجحة، تحقق التنمية المستدامة، ومحاولة تقديم الدعم والمساعدة لهذه الدول وصولاً إلى تحقيق الإصلاح الاقتصادي والسياسي (كايه، 2011: 116).

ثانياً- الطريق الأمني: عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تنسيق الجهود الأمنية مع بعض قيادات الدول الإفريقية لدفعها للوصول إلى حالة من الاستقرار والأمن، خصوصاً في منطقة القرن الإفريقي ومنطقة البحيرات العظمى، وقدمت المساعدة للدول الإفريقية لأجل تشكيل قوة أمنية إفريقية لمعالجة الأزمات (Hankand,Metz.1997:23-25).

ثالثاً- الطريق السياسي: عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تسويق المصطلحات الديمقراطية وحقوق الإنسان (Kourwa.1998:37) وترويجها من خلال تأسيس بعض المؤسسات الدولية؛ مثل الوكالة الدولية الأمريكية للتنمية الدولية، ومؤسسة الوقف القومي لأجل الديمقراطية؛ وذلك بغية الحصول على تأييد الكثير من القيادات الإفريقية (عبد الرحمن، 2013: 6).

المبحث الثالث- أثر كورونا على التنافس الأمريكي – الصيني في إفريقيا:

كانت العلاقات الأمريكية الصينية تاريخياً قبل كورونا تعاني حالة من عدم الاستقرار نتيجة تأثرها بمجموعة من العوامل التي أدت إلى تغير مستمر في طبيعة العلاقة بين البلدين، وأسهمت أزمة فايروس كورونا في إفريقيا في إحداث تغيير ملحوظ في العلاقات الدولية الأمريكية – الصينية؛ فأصبحت القارة ميداناً للتنافس الأمريكي – الصيني، وكأنها حرب باردة جديدة بين الطرفين.

المطلب الأول- طبيعة العلاقات الأمريكية الصينية قبل كورونا:

تعدُّ الولايات المتحدة الأمريكية القوة الأولى في العالم، وكانت دائماً تسعى إلى

تكريس وجودها وهيمنتها على النظام الدولي، وكانت الصين بدورها تتمتع بأهمية عالمية نتيجة وزنها الديموغرافي، والاقتصادي، والسياسي، والعسكري (المشاقبة، مقداد. 2018. 276)، وأسهم ذلك في حالة من التغير المستمر في طبيعة العلاقات الأمريكية الصينية؛ لأنها مرت بالكثير من التغيرات خلال المراحل التاريخية المتعددة؛ لكن يمكن اعتبار فترة السبعينيات نواة تطور العلاقات الأمريكية الصينية، لأنها شهدت بداية اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بجمهورية الصين الشعبية، وأكدت زيارة الرئيس الأمريكي السابق (نيكسون) إليها عام 1972 مدى الرغبة الأمريكية في تعميق العلاقات مع الصين، ونتج عن هذه الزيارة إبرام اتفاق صيني أمريكي لأجل بدء التبادل الدبلوماسي بين البلدين، إلى جانب دعم الصين للحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن الدولي (Arabic.china.org.cn).

ظلت الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لأجل تعميق العلاقات مع جمهورية الصين الشعبية؛ فقد زار الرئيس الأمريكي السابق (كارتر) الصين، وأبدى اعترافه بمبدأ الصين الواحدة غير المقسمة (Arabic.china.org.cn)، وكذلك سعى الرئيس الأمريكي السابق (كلينتون) إلى الحفاظ على هذا المستوى من العلاقات مع الصين من خلال محاولة بناء شراكة بين البلدين، لكن ذلك لم يدم طويلاً؛ إذ بدأت العلاقات تشهد نوعاً من التوتر على خلفية اتهام الولايات المتحدة الأمريكية الصين بأنها حاولت التجسس العسكري عليها، وبدأت الصين أيضاً تتهم الولايات المتحدة الأمريكية بأنها هي من تعمل على تعطيل انضمامها إلى منظمة التجارة العالمية، إلى جانب الإصرار الأمريكي على إقامة علاقات مع تايوان التي تعتبرها الصين جزءاً منها (بركات. 2020. Aswatonline.com).

ومثلت نهاية الحرب الباردة تغيراً كبيراً في النظام الدولي؛ فقد برزت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عالمية وحيدة تقود النظام الدولي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي؛ مما أدى إلى سعي الولايات المتحدة للمحافظة على الوضع القائم من خلال منع أي محاولات صعود دولية تنافسها (شلبي. 2006: 29)، وكانت الصين في الطرف الآخر بدأت تظهر كقوة صاعدة تسعى إلى تغيير الوضع الدولي من خلال الدعوة إلى عالم تسوده التعددية القطبية؛ مما شكل تهديداً واضحاً للتوجهات الأمريكية في قيادتها للنظام الدولي، وهذه التوجهات المتضاربة بين البلدين أسهمت في خلق حالة من التنافس بينهما فيما بعد (الغريب. 2008. 31 – 32).

ونتيجة لذلك، أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية ترى أن الصين تشكل عائقاً في طريقها لفرض سيطرتها على العالم بشكل أحادي، وأشار إلى ذلك الرئيس الأمريكي السابق (جورج بوش الابن) بالقول: "إن العلاقة بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية ستقرر بالمنافسة الإستراتيجية والتنافس حتى في منطقة آسيا" (غراييـة .www.aljazeera.net/opinions. 2004).

ولكن ذلك، لم يدم طويلاً؛ فقد بدأت الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي السابق (أوباما) تسعى نحو إعادة تعميق العلاقات مع الصين، وعبر عن ذلك خلال زيارته إليها، حيث صدر بيان مشترك أكد المصالح الأساسية للبلدين، وكانت العلاقة الأمريكية مع جمهورية الصين الشعبية دائماً محط اهتمام الإدارات الأمريكية المتعاقبة التي بقيت تنظر إلى الصين على أساس أنها تشكل المنافس الإستراتيجي لها، الذي يسعى جاهداً ليكون صاحب نفوذ على المستوى العالمي (غودمو .2013. studies.aljazeera.net).

وكان ذلك واضحاً خلال الخطابات الإعلامية في الدعاية الانتخابية للرئيس الأمريكي السابق (ترامب)؛ إذ لم تخل من الإشارة إلى العلاقات الأمريكية مع الصين، وخلال رئاسته تمّ عقد قمة صينية أمريكية بتاريخ 5 / نيسان/ 2017 في محاولة لتخفيف حدة التوتر في العلاقات بين البلدين، ونتج عنها اتفاق صيني أمريكي على خطة جديدة، مدتها (100) يوم تفضي إلى عقد مباحثات تجارية، من شأنها تعزيز الصادرات إلى الصين، والإسهام في الحد من العجز التجاري الأمريكي معها، و تعهدت الحكومة الصينية أيضاً بتطبيق عدد من الإجراءات بحلول منتصف تموز 2017، من شأنها المساهمة في زيادة دور الشركات المالية الأمريكية داخل الأسواق الصينية (Mitchell, Donnan, 2017, www.ft.com).

وعمدت الولايات المتحدة الأمريكية خلال عامي 2018 و2019 إلى زيادة الضغط على الصين عن طريق فرض مزيد من الرسوم الجمركية على الصادرات الصينية إلى الأسواق الأمريكية، وكان القصد من ذلك محاولة حماية الاقتصاد الأمريكي والحد من العجز التجاري الأمريكي (الحسني وعبدالمنعم .2020. 6 – 7)، وكذلك سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى التخفيف من النفوذ الصيني في آسيا من خلال إطلاق مشروع أمريكي، يعمل على متابعة المشاريع الصينية في آسيا، وخصوصاً في مجالات التجارة والتكنولوجيا (مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 2019. 3).

وقام نائب الرئيس الأمريكي السابق (مايكل بنس) بتوجيه الاتهامات إلى الحكومة الصينية بأنها تسعى لإفشال الرئيس الأمريكي السابق (ترامب) والتأثير عليه لكي لا يتم إعادة انتخابه مرة أخرى. (المزوغي.2020. 125 – 126).

ولكن الصين والولايات المتحدة الأمريكية اتفقتا في أواخر عام 2019 على تخفيف حدة التوترات التجارية بينهما من خلال التدرج في إلغاء الرسوم المفروضة على الواردات الصينية إلى الأسواق الأمريكية مقابل أن تعمل الصين على شراء المنتجات الزراعية من الولايات المتحدة الأمريكية، وأن تتعهد أيضاً بحماية الشركات الأجنبية الموجودة في الأسواق الصينية، وتعمل على حماية الملكية الفكرية (مركز حرمون للدرسات المعاصرة، 2019. 6).

وأخيراً، سيطرت على العلاقات الأمريكية الصينية تاريخياً مجموعة من المتغيرات التي أسهمت إلى حد كبير في صياغة العلاقات بينهما، ومن أهمها (البديري، 2017. 83):

أولاً: قضية تايوان.

ثانياً: النزاعات الإقليمية في بحر الصين الجنوبي.

ثالثاً: قضايا حقوق الإنسان والتحول الديمقراطي في الصين.

رابعاً: العجز التجاري الأمريكي مع الصين.

خامساً: البرنامج النووي في كوريا الشمالية.

المطلب الثاني- أثر كورونا على العلاقات الصينية الإفريقية:

عملت الصين بجهود قوية وبشكل منظم للخروج من الآثار التي خلفتها أزمة كورونا بعد أن كانت هي أول دولة في العالم تصاب بهذا الفايروس؛ فعمدت إلى تطبيق سياسات طبية أسهمت بشكل إيجابي في أن تكون من أوائل الدول التي تتعافى من هذا الفايروس الخطير، وأسهم هذا في أن تكون محط أنظار واهتمام كثير من دول العالم التي ما زالت ترضخ تحت ضغط انتشار كورونا للاستعانة بخبراتها وتجاربها الناجحة في مقاومة الوباء (كامبل، دوشي، 2020: 186).

ورافق تلك الظروف ظهور موجات انتشار قوية لكورونا في القارة الإفريقية التي تعاني أصلاً من قطاع طبي متهالك، له تجارب تاريخية فاشلة في مواجهة

انتشار الأمراض المعدية، وقد صادف ذلك بطبيعة الحال وجود كثير من الاستثمارات والمصالح الحيوية في إفريقيا، بالإضافة إلى وجود أكبر جالية صينية تقدر بنحو (مليون نسمة) يعيشون في القارة الإفريقية، وتعتبر هي أكبر جالية مهاجرة غير إفريقية في إفريقيا (شيمبيلو. 2020).

ونتيجة ذلك كله وانطلاقاً من اهتمام الصين بالعلاقات القوية مع القارة الإفريقية وإصرارها على تفعيل مبدأ التعاون وتقديم المساعدة للدول الإفريقية في ظل انتشار فايروس كورونا؛ فقد عقدت قمة مشتركة بين الصين وجنوب إفريقيا التي تتولى السنغال رئاسة الاتحاد الإفريقي؛ سعياً إلى المزيد من التعاون.

تمثلت نتائج القمة الصينية الإفريقية من خلال تأكيد الرئيس الصيني ضرورة العمل المشترك معاً للوصول إلى بناء مجتمع صحي للجميع بين الصين وإفريقيا، والعمل بشكل مشترك وإستراتيجي وتعاوني شامل بين الجانبين، وركز الرئيس الصيني في كلمته التي حملت عنوان (تدابير الوحدة لمكافحة الوباء والتغلب على الصعوبات)، على ثلاثة محاور، يجب العمل من خلالها مع إفريقيا لمساعدتها في رحلة القضاء على فايروس كورونا (شبح. 2020).

وتتمثل هذه المحاور فيما يأتي:

أولاً- التركيز على ضرورة التضامن معاً في إطار التعاون:

جاء هذا المحور ليؤكد أن الصين وإفريقيا، يسعيان إلى العمل معاً لتعبئة الموارد الضرورية للتعاون من أجل وضع حد للآثار المترتبة على انتشار فايروس كورونا في القارة الإفريقية وفق الحد الأدنى، وأكدت الصين أنها ستقدم إعلانها عند افتتاح جمعية الصحة العالمية، الذي يؤكد ضرورة مواصلة الدعم للدول الإفريقية من خلال توفير المستلزمات الطبية، وإرسال الخبراء الصينيين إلى إفريقيا، وتسهيل عمليات شراء المعدات الطبية من الصين.

كما أكدت الصين أنها ستعمل على إنشاء المركز الإفريقي للسيطرة على الأمراض والوقاية منها، وكذلك ستعمل على تنفيذ كل بنود مبادرة الرعاية الصحية التي أقرت في منتدى التعاون الصيني – الإفريقي في بكين، إضافة إلى أنها ستعمل على تقديم الدعم اللازم لتسريع بناء المستشفيات الصينية الإفريقية، وتفعيل التعاون بين المستشفيات في الصين وإفريقيا.

وأكد الرئيس الصيني بالقول: "نتعهد بأنه بمجرد إكمال تطوير لقاح لمرض كوفيد- 19 وتعميم استخدامه ستكون الدول الإفريقية من بين أولى الجهات المستفيدة من ذلك".

وبدوره أصدر الاتحاد الافريقي بياناً في 2020/6/13 أكد فيه أن الصين ضمنت توفير (30) مليون مجموعة اختبار و(10) آلاف جهاز تنفس و(80) مليون قناع، بشكل شهري لإفريقيا، ووصف ذلك (بالمساهمة العظيمة)، وبين رئيس جنوب إفريقيا أيضاً أن القمة "تظهر عمق التضامن بين الصين وإفريقيا وصموده" 2020، (arabic.people.com.cn).

ثانياً- بذل الجهود لتخفيف حدة آثار المرض:

أكد الرئيس الصيني أن الصين في صدد إلغاء ديون الدول الإفريقية المعينة في شكل قروض حكومية معفاة من الفوائد المستحق سدادها بحلول 2020.

كما أكد ضرورة العمل للسعي مع دول العالم لأجل توفير دعم لدول إفريقيا التي تضررت من كورونا وعانت من ضغوط مادية، وكذلك العمل على تنفيذ مبادرة مجموعة العشرين لتعليق خدمة الدين، وتمديد المدة بالنسبة للدول الإفريقية مع تأكيد أن الصين ستدعم الدول الإفريقية لإقامة منظمة للتجارة الحرة للقارة الإفريقية، وتطوير التعاون مع إفريقيا في أعمال جديدة؛ مثل (الاقتصاد الرقمي، والمدن الذكية والطاقة النظيفة، وشبكات الجيل الخامس) لتعزيز التنمية والمساهمة في النهوض بالقارة الإفريقية (www.elbalad.news2020).

ثالثاً- الدعوة إلى التمسك بالتعددية:

ركز الرئيس الصيني في القمة المشتركة على ضرورة عمل الصين مع إفريقيا للمحافظة على التعددية بقوله: "نعارض تسييس كوفيد- 19 واستغلاله في الوصم والتشويه، ونعارض التمييز العنصري والتحيز الأيديولوجي ونؤيد الإنصاف والعدالة في العالم بقوة". مؤكداً أن النجاح سيكون من خلال النهوض بالشراكة الإستراتيجية التعاونية الشاملة بمستويات أرقى. 2020، (arabic.people.com.cn).

المطلب الثالث - أثر كورونا في العلاقات الأمريكية الإفريقية:

شكلت تصريحات الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) ضربة قوية للعلاقات الأمريكية الإفريقية، عندما وصف الدول الإفريقية بأنها (حثالة) خلال اجتماع حول الهجرة في البيت الأبيض؛ مما أثار غضب الدول الإفريقية التي أكدت بدورها من خلال إعلان اتحاد الدول الإفريقية أن هذه التصريحات "تتنافى مع السلوكيات

والممارسات المقبولة"، وصرحت هايتي بأن هذا يعكس "رؤية سطحية وعنصرية مغلوطة تماماً" (France24.com،2020).

وبتاريخ 7 / 4 / 2020 صرح الرئيس الأمريكي بأن الأدلة تظهر أن الأمريكيين من أصل إفريقي يعانون أكثر من غيرهم من الإصابة بفيروس كورونا في الولايات المتحدة (arabic.people daily.com). وأسهمت كورونا في التأثير على العلاقات الدولية بشكل عام؛ فكل دولة مهتمة بمكافحة كورونا داخلياً، وفي بداية تفشي الفايروس بالقارة الإفريقية شرعت الصين باستغلال الانشغال الأمريكي بالداخل لتقوية العلاقات الصينية الإفريقية كما بدأت تظهر تصريحات أمريكية تعلن أن أمريكا ما تزال قادرة على مساعدة الدول الإفريقية حتى في ظل الوضع الذي تعانيه؛ فقد أشار وزير الخارجية الأمريكي (مايك بومبيو) إلى أنه لا توجد دولة في العالم تنافس ما تفعله الولايات المتحدة الأمريكية بما يتعلق بمكافحة انتشار فايروس كورونا في القارة الإفريقية (ما من دولة دعمت او ستدعم الصحه العالمية أكثر من الولايات المتحدة)، وأن الولايات المتحدة الأمريكية قدمت (170) مليوناً مساعدات جديدة إلى إفريقيا (سامي، 2020).

المطلب الرابع- تحليل التنافس الأمريكي - الصيني في ظل أزمة كورونا الإفريقية:

ما إن بدأت المؤشرات تدل على تفشي فايروس كورونا بالقارة الإفريقية حتى عملت الصين على استغلال ذلك، وحولت الأزمة إلى فرصة لتعزيز علاقاتها مع القارة الإفريقية من خلال تدعيم العلاقات الاقتصادية.

أما الولايات المتحدة الأمريكية؛ فكانت تعاني من الفايروس في الداخل، إضافة إلى تراجع العلاقات مع القارة الإفريقية في الأصل؛ نتيجة تصريحات الرئيس الأمريكي (ترامب) بخصوص الهجرات الإفريقية (هاردينغ ،2020)، وكنتيجة لاعتمادها على سياسة الانطواء على الداخل الأمريكي وعدم تقديم المساعدات للدول المحتاجة، سعت الصين إلى استثمار هذا الفراغ وحاولت ملأه من خلال استغلال أزمة كورونا ليكون لها دور كبير على مستوى النظام الدولي. (Achary, 2014).

وبدوره صرح (هنري كسينجر) منظر السياسة الأمريكية بأن "الوباء قد يشوه التضامن الاجتماعي وستخفق العديد من الحكومات في مكافحته، وسيغير النظام العالمي إلى الأبد، وإن تقليل الأضرار الناجمة عنه لن يكون ممكناً إلا عبر التضامن العالمي" (Kissenger ,2020).

وأشار (روبرت كابلان) أيضاً إلى أن "الوباء عمل على كشف ضعف الدول الغربية مقابل صمود بعض النظم (الاستبدادية) التي استطاعت أن تسيطر على شركائها للعمل كأنها أحد أجهزتها الحكومية" (Kaplan, 2020).

وأسهمت كورونا في تأجيج الحرب الباردة بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية في القارة الإفريقية على وجه الخصوص، وذلك بعد أن بدأت الصحف الصينية تتفاخر بأن الصين تعمل وفق نظام سياسي متين أثبت جدارته خلال أزمة كورونا، مؤكدةً أن الوقت قد حان لكي تعمل الدول الإفريقية على التخلص من تجاربها الفاشلة مع الديمقراطية الغربية التي تنتهج تعدد الأحزاب التي أسهمت في غياب المساواة وبروز الانقسامات العرقية والدينية وموجات العنف؛ مما يعطي الدول الإفريقية فرصه للتفكير في الانتقال نحو العمل ضمن سياسة الحزب الواحد الذي أكد نجاحة في الصين خلال أزمة كورونا (هاردينغ، 2020). وبدوره حذر قائد القيادة العسكرية الأمريكية في إفريقيا الجنرال (ستيفن تاونسند) خلال اجتماع مع لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ الأمريكي من سياسة التهاون الأمريكي مع الوجود الصيني في القارة الإفريقية، وأكد أن الوجود الصيني في القارة الإفريقية يتفوق على كل المنافسين، مع الإشارة إلى أن الصين بدأت العمل على إنشاء ميناء عسكري ومنصات لهبوط الطائرات؛ مما يؤكد أن هذه الاستثمارات الصينية وفتح الموانئ في إفريقيا مجرد أدوات من أجل زيادة التأثير الجغرافي السياسي للصين في اتحاد القارة الافريقية. (Shorok news.com).

وأكد وزير الخارجية الأمريكي (بومبيو) أن الحزب الشيوعي الصيني "يحمل القارة الإفريقية ديوناً هائلة وبشروط مجحفة لا تصدق ومن شأنها ان ترهق كاهل الشعوب الإفريقية لفترة طويلة"، وأن الحكومة الصينية تسعى إلى استغلال انشغال الولايات المتحدة الأمريكية بمعالجة أزمة كورونا في الداخل الأمريكي لتعزيز نفوذها السياسي وتنفيذ أجندتها في القارة الإفريقية، وأن الصين تسعى من خلال استغلال الضغوط الاقتصادية على بعض الدول الإفريقية إلى تسويق فكرة التخلي عن نظام التعددية السياسية وترويج تبني النظام الصيني للحزب الواحد (bbc.com).

وأشار الباحث الصيني (بينغ تشن) العامل في الأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية إلى أن السبب الرئيس في زيادة التوتر في العلاقات بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية هو السياسات الأمريكية، وذلك على خلاف الحكومة الصينية التي عملت على تقديم المساعدات والتعاون مع دول العالم للمساعدة في التخلص من

فايروس كورونا، وأن الإدارة الأمريكية ركزت على الداخل الأمريكي وسعت إلى تقديم الصين (ككبش فداء) للتغطية على فشلها في إدارة الموقف (تمام،2020: 1). ورداً على ذلك صرح وزير الخارجية الأمريكي منتقداً العلاقات الصينية الإفريقية: "إن مساعدة الصين للدول الإفريقية دائماً بمقابل، بينما ما تقدمه الولايات المتحدة لإفريقيا هي مساعدات إنسانية". (Arabic.peopledaily.com).

الخاتمة:

كانت الولايات المتحدة الأمريكية عبر التاريخ تنادي دائماً بضرورة العمل على مساعدة الدول الضعيفة التي تعاني من أوضاع اقتصادية صعبة، وخصوصاً دول العالم الثالث، إلا أن الوضع أصبح مختلفاً في الفترة الأخيرة، وخصوصاً في ظل أزمة كورونا التي أسهمت بالتأثير على العلاقات الدولية بشكل عام؛ مما دفع الكثير من الدول الكبرى إلى التركيز على الشؤون الداخلية فقط دون أي اهتمام بالعلاقات مع العالم الخارجي، وبطبيعة الحال أسهمت كورونا في تأجيج حرب باردة جديدة بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، التي بدأت تشير بأصابع الاتهام إلى الصين على أساس أنها هي السبب في انتشار الفايروس في العالم؛ لأنها أخفت المعلومات التي تتعلق بظهور الفايروس في بعض المناطق الصينية منذ نهاية 2019، وفي اتهام مضاد ردت الصين بأن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي طورت الفايروس وزرعته في الصين .

وهذا كله جعل أزمة كورونا تشعل فتيل الحرب الباردة بين البلدين، وخصوصاً بالمنافسة في إقامة وتطوير علاقات مع القارة الإفريقية، وعلى إثر ذلك عملت الصين منتهزة فرصة نجاحها في تطويق الفايروس بالداخل الصيني للترويج لنفسها باعتبارها صاحبة الخبرة في مكافحة الكورونا؛ مما يعطيها الأفضلية في إفريقيا.

وأسهمت الظروف العالمية في ظل جائحة كورونا ونتيجة الأوضاع في بزوغ نجم الصين في العالم، وخصوصاً القارة الإفريقية، وبدأت الصين، من خلال عقد قمة صينية إفريقية مشتركة، تدعو إلى مزيد من الاهتمام بالقارة الإفريقية وضرورة تقديم المساعدات والدعم للدول الإفريقية في حربها مع فايروس كورونا، وعملت على تقديم مساعدات اقتصادية مباشرة للقارة الإفريقية إلى جانب تحويل القروض الحكومية الصينية إلى منح، وقدمت مساعدات طبية عاجلة لدعم القطاع الصحي في الدول الإفريقية المتضررة من كورونا.

وأدّت هذه الإجراءات الصينية السريعة لدعم الدول الإفريقية لمكافحة فايروس

كورونا إلى خلق مزيد من التقارب مع الدول الإفريقية؛ مما روج لفكرة أن أزمة كورونا أضعفت الإدارة الأمريكية وأثبتت أنها غير قادرة على مواجهة الأزمات، وأسهمت في تسويق فكرة أن الليبرالية الغربية قد فشلت وأن خير بديل هو الاتجاه نحو الصين صاحبة نظام الحزب الشيوعي الواحد الذي نجح في إدارة أزمة كورونا خارجياً وداخلياً في آن واحد.

ساعدت هذه الظروف على إثبات فكرة أن الصين يمكن أن تكون في السنوات القادمة هي البديل الأقوى لقيادة النظام العالمي بدلاً من الولايات المتحدة الأمريكية، التي فشلت بشكل كبير في إدارة أزمة كورونا العالمية.

النتائج والتوصيات:

أولاً- النتائج:

– إن القارة الإفريقية تحظى بأهمية كبيرة؛ كونها تتمتع بمجموعة من المميزات، من أهمها أنها تمتلك موقعاً جغرافياً يتوسط قارات العالم منحها فرصة لتسيطر على عدد من الممرات المائية المهمة في التجارة الدولية، وكذلك تمتلك احتياطيات كبيرة من الموارد الطبيعية غير المستغلة، إضافة إلى عدد سكاني كبير يعتبر سوقاً استهلاكية كبيرة، وتتمتع بأهمية سياسية خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي أسهمت في زيادة الاهتمام بمكافحة الإرهاب، وخصوصاً في دول العالم الثالث التي اعتبرت أهم منابعه، كما شكلت إفريقيا بمساحتها الواسعة وأنظمة بعض دولها الضعيفة معقلاً للإرهابيين؛ مما زاد في أهميتها وخطورتها.

– كانت القارة الإفريقية دائماً مكاناً للتنافس الصيني – الأمريكي، وعملت كل دولة على تعزيز العلاقات معها؛ إذ سعت كل من الصين والولايات المتحدة الأمريكية إلى إقامة استثمارات في القارة الإفريقية للاستفادة مما تعانيه الدول الإفريقية، وعملت الصين على ترسيخ علاقاتها مع إفريقيا من خلال الترويج لنفسها بأنها تشترك مع القارة الإفريقية في كثير من القضايا التاريخية؛ مثل النضال ضد الاستعمار والمشكلات الاقتصادية والتنموية، وركزت الصين على ذلك من خلال اعتمادها على مجموعة من المبادئ التي تستند إليها في علاقاتها مع القارة الإفريقية، وكذلك عملت الولايات المتحدة الأمريكية على ترويج مجموعة من الأسس والمرتكزات التي تستند إليها في علاقاتها مع القارة الإفريقية.

- أثبتت الدراسة أن أزمة كورونا أسهمت بشكل كبير في تأجيج الحرب الباردة بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، وكشفت الدراسة أن الولايات المتحدة الأمريكية قد فشلت في تعزيز العلاقات مع القارة الإفريقية وتطويرها خصوصاً في ظل حاجة الدول الإفريقية خلال أزمة كورونا، ولكن الصين استغلت أزمة كورونا وحولتها إلى فرصة لتوثيق علاقاتها بالقارة الإفريقية من خلال تقديم المساعدات وتعزيز الاستثمارات والتعاون مع الدول الإفريقية؛ مما أدى إلى عقد قمة صينية مشتركة أكدت ورسخت فكرة أن الصين هي الأقرب إلى القارة الإفريقية، وأنها تمثل المنقذ لها في ظل هذه الأزمة؛ إذ استطاعت الصين أن تثبت للعالم أنها هي الأقدر على إدارة الأزمات الدولية من خلال جهودها في مكافحة انتشار فايروس كورونا في القارة الإفريقية، وأكدت أزمة كورونا تراجع الدور الأمريكي في القارة الإفريقية مقابل زيادة دور الصين كحليف قوي للدول الإفريقية، وبرز ذلك من خلال التصريحات وردود الفعل الإعلامية الإفريقية التي أكدت عمق العلاقات الإفريقية الصينية .

ثانياً- التوصيات:

- إن على الإدارة الأمريكية أن تعيد التفكير في طريقة خطابها الإعلامي نحو دول العالم، خصوصاً القارة الإفريقية.

- أن تلتفت الولايات الأمريكية إلى الخارج، وخصوصاً في ظل أزمة كورونا حتى لا تخسر المزيد من العلاقات الدولية.

- أن تعمل دول العالم لأجل تنسيق الجهود لمكافحة أزمة كورونا بشكل تعاوني.

- إن على الحكومة الصينية التركيز على تقديم الدعم من خلال التدريب وإعداد أشخاص أكفياء من القارة الإفريقية؛ مما يساعد في مكافحة انتشار الأمراض المعدية، وخصوصاً فايروس كورونا.

- على الدول الإفريقية أن تستفيد من التنافس بين الدول الكبرى في القارة الإفريقية لتتمكن من الاعتماد على نفسها مستقبلاً.

المراجع :

أبو خريص، أحمد. (2020). التنافس الصيني الأمريكي على القارة الإفريقية، دراسات سياسية، المعهد المصري للدراسات، متوفر على الرابط الآتي: www.Eipss.eg.org

أحمد، جعفر كرار. (2007). العلاقات الصينية الإفريقية: شراكة اقتصادية دون مشروطية سياسية. *مجلة السياسة الدولية*، 167: 82 – 93.

البديري، كرار. (2017). التعايش المعقد: العلاقات الصينية الأمريكية في عهد الرئيس دونالد ترامب، *مجلة أبحاث إستراتيجية*، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الإستراتيجية. 17: 81 – 105.

بركات، أحمد. (2020). العلاقات الأمريكية الصينية ... تاريخ من التوتر والتنافس والدبلوماسية، متوفر على الرابط الآتي:
https://aswatonline.com/2020/08/21/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-

برهم، هادي. (2014). *التنافس الأمريكي – الصيني في القارة الإفريقية بعد الحرب الباردة (1991م- 2010م)*. عمان: دار زهران للنشر والتوزيع .

البلد نيوز. (2020). قمة الصين – إفريقيا، متوفر الرابط الآتي:
https:www.elbalad.news/4367611

بوابة الشروق. (2020). قلق الولايات المتحدة من الوجود الصيني والروسي في القارة الإفريقية، متوفر على الرابط الآتي:
https:www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=12022020&id=19285

تايوان وبر الصين الرئيسي. (2020). متوفر على الرابط الآتي:
http://arabic.china.org.cn/a-taiwan/question/10.htm

تمام، عامر. (2020). ما بعد كورونا الصراع الأمريكي – الصيني ومحددات الأمن القومي العربي، متوفر على الرابط الآتي: https://akhbarelyom.com/news/newdetails/3066231/1/

توفيق، رواية. (2004).القارة الإفريقية، متوفر على الرابط الآتي: Aljazeera.net/2004/10/03/

حاجم، حسان. (2020). *التنافس الأمريكي – الصيني على الطاقة في إفريقيا* . برلين: المركز العربي الديمقراطي.

الحسني، عرفان؛ وعبد المنعم، هبة. (2020). *التوترات التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين*. أبو ظبي: صندوق النقد العربي.

سامي، أبانوب. (2020). *هل يحسم كورونا مصير السباق الأمريكي الصيني على الكعكة الإفريقية*. متوفر على الرابط الآتي: https://www.eremnews.com/news/world/2265317

شبانة، أيمن. (2012). النفط الإفريقي: عندما تتحرك السياسة الأمريكية وراء الموارد. *قراءات إفريقية*، 11: 78 – 85.

شبح، أنس الزليطني. (2020). *العلاقات الصينية الإفريقية في ظل مكافحة فيروس*، متوفر على الرابط الآتي: http://arabic.china.org.cn/txt/2006/19/content_76181786.htm

شبكة الصين. (2011). *نقاط مضيئة في تاريخ العلاقات الصينية الأمريكية*. متوفر على الرابط الآتي: http://arabic.china.org.cn/china/txt/2011-01/19/content_21770992.htm

شريم، صفاء. (2016). *معلومات عن قارة إفريقيا*. متوفر على الرابط الآتي: Mawdoo3.com

شلبي، السيد أمين. (2006). هل الصعود الصيني تهديد للولايات المتحدة الأمريكية، *السياسة الدولية*، مؤسسة الأهرام، 165، تموز: 28 – 31.

شيمبيلو، شيبوندا. (2020). *جائحة كورونا تعيد رسم العلاقات الصينية الإفريقية*، متوفر على الرابط الآتي: Dw.com/ar

صحيفة الشعب اليومية أولاين. (2020). بومبيو انتقد المساعدات الصينية .. لكن من هو الشريك الحقيقي لإفريقيا، متوفر على الرابط الآتي:

http://arabic.china.org.cn/txt/2020-06/19/content_76181786.ht

صحيفة الشعب اليومية أولاين. (2020). ترامب يقول إن الأمريكيين من أصل إفريقي ...، متوفر على الرابطالآتي:http://arabic.people.com.cn/n3/2020/0408/c31663-9677164.html

ضوران، برهان الدين. (2020). مستقبل تنافس القوى العظمى العالمية بعد كورونا. *مجلة رؤية تركية*، *3*(9): 21 – 36 .

عبد الرحمن، حمدي. (2013). السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا من العزلة إلى الشراكة، متوفر على الرابط الآتي: https://www.afrigatenews.net/article/

عربية dw. (2020)، جائحة كورونا – تعيد رسم العلاقات الصينية – الإفريقية متوفر على الرابط الآتي: https://www.dw.com/ar/-53746542

عربية نيوز. (2020). شي يترأس قمة صينية إفريقية ويدعو إلى التضامن في مواجهة كوفيد19. متوفر على الرابط الآتي: http://arabic.news.cn/2020-06/18/c_139147348.htm

غرايبة، إبراهيم. (2004). *الصين هل تعود قوة عظمى عالمية*، متوفر على الرابط الآتي: https://www.aljazeera.net/opinions/2004/10/3/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86-%D9%87%D9%84-

الغريب، فنسان. (2008). *مأزق الإمبراطورية الأمريكية*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

غودمو، فرانسوا. (2013). *العلاقات الصينية – الأمريكية: الجذور التاريخية والمستقبل الغامض*، مركز الجزيرة للدراسات، متوفر على الرابط الآتي: https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/10/201310271123898745 1.html

فرانس 24. (2020). موجة غضب في إفريقيا إزاء تصريحات (ترامب) 12 /1، متوفر على الرابط الآتي: https://www.france24.com/ar/20180112

كامبل، كورت و دوشي، راش. (2020). الفيروس التاجي كورونا قد يعيد تشكيل النظام العالمي. *مجلة الفكر السياسي*، اتحاد الكتاب العرب، *74* /75(9): 183 – 192.

كاية، ريمة. (2011). *العلاقات الأمريكية الإفريقية منذ نهاية الحرب الباردة*. [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة الحاج لخضر، تبانة، الجزائر.

كورت، ويسيل (2020). وباء كورونا والنظام الدولي. *مجلة رؤية تركية، 3*(9): 85 – 101.

مركز حرمون للدراسات المعاصرة. (2019). *محددات العلاقات الأمريكية – الصينية*، متوفر على الرابط الآتي:
https://www.harmoon.org/wp-content/uploads/2019/02/Determinantsof-American-Chinese-relations.pdf

المزوغي، وسيم. (2020). العلاقات الأمريكية الصينية: دراسة مقارنة للعلاقات الأمريكية الصينية خلال فترة إدارة كل من باراك أوباما ودونالاد ترامب (2009 – 2017) و(2017 – 2020). *مجلة العلوم السياسية والقانون*، المركز الديمقراطي العربي، *23* (04): 114 – 1

المشاقبة، عاهد؛ ومقداد، صايل. (2018). النظام الدولي الجديد في ظل بروز القوى الصاعدة – الصين أنموذجاً– 1991 – 2016، دراسات، *العلوم الإنسانية والاجتماعية، 45*(2): 265 – 284.

المعرفة. (2020). إفريقيا، متوفر على الرابط الآتي: Marefa.org

نجيم، حذفاني. (2011). *العلاقات الصينية – الأمريكية بين التنافس والتعاون – فترة ما بعد الحرب الباردة*. [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة الجزائر، الجزائر .

هاردينغ، إندرو. (2020). فيروس كورونا حرب باردة أمريكية صينية في القارة الإفريقية. متوفر على الرابط الآتي: https://www.bbc.com/arabic/world-52983656

هلال، رضا محمد. (2006). الوجود الاقتصادي الصيني في إفريقيا: الفرص والتحديات. *مجلة السياسة الدولية. 163*: 142 – 145.

الورفيلي، وصال. (2018). *تعاظم الدور الصيني في إفريقيا: الدوافع والتحديات*. مركز الدراسات الإستراتيجية والدبلوماسية، متوفر على الرابط الآتي: https://leader.takumiwebshop.icu/ s_id=17623

Achary. A . (2014). Amitav power shift or paradigm shift? China's rise and Asia emerging security order. *International Studies Quarterly*, 58:158-173.

Brown, M. (2014). Playing the game: China's investment in Africa, *the economist intelligence unit (EIU)*, UK, available at the following link: https://www.mayerbrown.com//media/files/perspectives-events/events/2014/11/

Daniel, S. (1994). Us Africa Policy: some possible course adjustment, *Strategic Studies Institute*, august,15: 1-22.

Foust, J. & Kornerbirg, J .(1995). *China in world Politilcs*, lynne rienner publishers.

Hankand, D. & Metz, S. (1997). The Untied States and the transformotion of African security: the African crisis response initiative and beyond. *strategic studies institute*. Us army war college), December.
https://www.washingtonpost.com/opinions/2020/04/08

Kaplan, R. (2020). Why the pandemic should transform the way America thinks about war. *Washing ton post* .8, April. available at the following link:

Kissinger, H. (2020) The corona virus pandemic will forever alter the world order. *wall Sreet Journal*. April, 3, available at the following link:www.wsj.com

Kourwa , A .(1998). The Wilsonian conception of Democracy and human riht: a retrospective and prospective). *Centere for African Studies*, quarterly, *2*(2):34-44.

Lin, C. (2008). The rise of Africa in the international geoplitical landscape a US Energy perspective. *(Ispsw) lnstitute fur strategie – politik – sicherheits and wirtschafts berating*, 1-7.

Mitchell, T. & Donnan, S. (2017). *China offers concessions to avert trade war with US*. April 9: https://www.ft.com/content/6c14b8fe-1ce5-11e7-a454-ab04428977f9

Morrison, W. (2019), China – US, congressional research service. trade issues .available at the following link: https://fas.org/sgp/crs/row/IF10030.pdf

Pisani, A. (2014). *Namibia China: profile and appraisal of a relationship*. available at the following link:www. Kas .de.

Tull, D. (2006). *China's engement in Africa: scope significance and consequences*. *Cambridge university press*. UK, (3)44: 459-479

قدم في: أغسطس 2020

أجيز في: مايو 2021